مدها اي لا تمسك عن الانفاق بحيث تضيق على نفسك واهلك في وجوه
صلة الرحم وسبيل الخيرات والمعنى لا تجعل يدك في انقباضها كالمغلولة
الممنوعة من الانبساط ولا تبسطها بالبذل كل البسط فتبذر بحيث لا يبقى
في يدك شيء ذكر الحكماء في كتب الاخلاق ان لكل خلق طرفي افراط وتفريط
وهما مذمومان والخلق الفاضل هو العدل والوسط فالبخل افراط
في الامساك والتبذير افراط في الانفاق وهما مذمومان والمعتدل
هو الوسط وعن جابر اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبي فقال
يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا اي قميصا ولم يكن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة
هذا متعلق بمحذوف اي اخر سوالك من ساعة ليس لنا فيها درع الى
ساعة يظهر لنا فيها درع فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له
ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا اي في ازار
ونحوه فاذن بلال بالصلاة فانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه
فدخل عليه بعضهم فراه عريانا فانزل الله ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعطي جميع ما عندك تنبيه ما ذكر
عن جابر تبعا للكشاف والبيضاوي والرازي وغيرهم قال الولي
العراقي لم اقف عليه وكذا قال الحافظ ابن حجر وقد يقال من حفظ
حجة على من لم يحفظ فتقعد اي توجد كالمقعد ملوما اي بليغ اللوم
فيما يلام بسببه عند الله لان ذلك مما نهى الله عنه عند نفسك
وعند الناس لان الله يلوم نفسه واصحابه وايضا يلومونه على تضييع
المال بالكلية محسورا اي منقطعا بك لذهاب ما تتقوى به قال
القفال شبه حال من انفق كل ماله بمن انقطع في سفره بسبب انقطاع

مطيته

مطيته لان ذلك المقدار من المال كانه مطية تحمل الانسان الى اخر
الشهر والسنة كما ان ذلك البعير يحمله ويبلغه الى اخر المنزل فاذا
انقطع ذلك البعير بقي في وسط الطريق عاجزا متحيرا فكذلك الانسان
اذا انفق مقدار ما يحتاج اليه في مدة شهر بقي في وسط ذلك
الشهر عاجزا متحيرا ومن فعل ذلك لحقه اللوم من اهله والمحتاجين
الى انفاقه عليهم بسبب سوء تدبيره وترك الحزم في مهمات معاشه
ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ان ربك اي المحسن اليك
يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء البسط دون غيره ويقدر اي يضيقه
سوا قبض لهم او بسطه لان الرب هو الذي يربي المربوب ويقوم باصلاح
مهماته ورفع درجاته على مقدار الصلاح في الصواب فيوسع الرزق
على البعض ويضيقه على البعض لان ذلك هو الصلاح قال تعالى
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشا
انه كان بعباده خبيرا اي بالغ الخبر بصيرا اي بالغ البصر بما يكون من كل من
القبض والبسط لهم مصلحة ومفسدة فالتفاوت في ارزاق العباد
ليس لاجل بخل بل لاجل رعاية مصلحة لا يعلمها العبد سبحانه المتصرف
في عباده كيف يشاء ولما امر سبحانه وتعالى الوصية بالاصول وما
تبع ذلك اوصى بالفروع بقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم فذكرهم
بلفظ الولد الذي هو داعية الى الحنو والعطف خشية املاق
اي فقر متوقع لم يقع بعد ثم وصل بذلك استينافا بقوله تعالى نحن
نرزقهم واياكم مقدما ضمير الاولاد لكون الاملاق مترقبا من
الانفاق عليهم ثم علل تعالى ذلك بما هو اعم منه فقال تعالى ان
قتلهم اي مطلقا لمنعه او لغيره كان خطا اي اثما كبيرا اي عظيما وقرا
ابن كثير بفتح الطاء ومد بعدها مدا متصلا وقرا ابن ذكوان بفتح الخاء والطاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)